

عقبة بن نافع الفهرى

فاتح إفريقية

محمد محمود القاضى


دار التوزيع والنشر الإسلامية
٨ ميدان السيدة زينب ت: ٣٩١١٩٦١ - ٣٩٠٠٥٧٢ ص ب ١٦٣٦

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله ربه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، ففتح به قلوبًا غلفًا، وأعينًا عميًا، وآذانًا صمًا .

وبعد،

فإن الجهاد فى سبيل الله هو ذروة سنام الإسلام، وما تركه قوم إلا ذلوا، ومنذ أن أمر الله المسلمين بقتال المشركين فى قوله تعالى : ﴿ **وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً** ﴾ [التوبة: ٣٦]، انطلقت كتائب الجهاد فى سبيل الله تفتح البلاد شرقاً وغربًا ابتغاء رضا الله ﴿ **فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾ [النساء: ٧٤].

وكانت كتائب الجهاد تدرك هدفها جيدًا، فقد كانت رسالتها فى كل لقاء لها مع أعداء الله واضحة، وهى: «إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام».

وكان يقود هذه الكتائب قادة عظام صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فصدقهم الله، وفتح على أيديهم، وأيدهم على أعدائهم فى معارك فاصلة.

وسوف نقدم فى هذه السلسلة نماذج فريدة لقادة الفتح الإسلامى الذين ضربوا أروع الأمثلة فى فنون القيادة والحرب، وكانت المعارك الحربية التى قادوها دليلاً على عبقريتهم وعظمتهم، فيجدر بكل مسلم أن يدرس سيرة هؤلاء القادة؛ ليقتدى بهم فى حياته، والله نسأل أن يرزق أمتنا بأمثال هؤلاء القادة الأفذاذ، فيفتح الله على أيديهم، ويعيدوا للإسلام عزه ومجده.

المؤلف

بطل صنعه الإسلام

بطلنا ـ هذه المرة ـ نستطيع أن نقول عنه: إنه من صنع الإسلام. فـقد ولد قبل هجـرة الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة بسنـة واحدة، وكـانـت ولادته فى بيت من بيـوت الإسلام، لأن والده كان من السابقين الأولين فى الإسلام. فـمن هو هذا البطل؟ إنه عـقبـة بن نافع بن عـبد القـيس الفهرى.

فكيف تمت صناعة هذا البطل؟ لقد تهـيأ الجو المناسب والظروف المناسبة والبيئة المناسـبة لعقبة بن نافع حتى يكون بطلا من أبطـال الإسـلام، فـاجـتـمع فى تكويـنه الطبع الموهوب، والعلم المكتسب، وهذان هما العنصران اللازمان لصناعة الرجال الأبطال.

فلقد نشـأ عقبـة فى بيئة ذات طـابع عسكرى بحت، فلقد ولد عـقبة تحت شمس الصـحراء المحرقة وفى البـيئة التى ينشأ فيها الرجال أشداء أقوياء، وفى المجتمع الذى لا يعتز إلا بالشجاعة والإقدام. كـما كان نافع بن عبد القيس والد عقـبة أحـد أشراف مكة وأبطالـها المعدوديـن، ولقد سماه والده عـقبة تيمنًا بهذا الاسم الـذى يحمله عدد من فرسان قريش وأبطالها.

وبنو فهـر أهل عقبـة لهم ماض مشـرف فى الحرب، ولهم حاضـر مشـرف فى الفتح، وأقربـاؤه وعلى رأسهم عمـرو بن العاص ابن خالتـه هم أبرز قادة الفتح، وقـومه قريش هم قادة الـفتح وأمراء الأمصار، وكـانت أيامه التى عاشـها منذ أول شبـابه هى أيام الفتح الإسلامى الذهبـية وأيام الجهاد الخالدة.

إننا نستـشعـر من نشـأة عـقبـة بن نافع هذه النشـأة الإسلامـية الخالصـة أهميـة التربية الصـحيـحة وأثرها فى تكوين الأشـخاص، فـإن الطبع الموهوب وحـده لا يكفى

لصنع الأبطال، ولكن لابد من توجيه هذا الطبع الوجهة السليمة، وذلك لا يكون إلا بالتربية والرعاية.

إن عقبة ولد فى فترة مميزة فى تاريخ الإسلام، فيوم ولادته كان الصراع على أشده بين النبى ﷺ وكفار قريش، وعندما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة وأذن له فى قتال المشركين، دارت بين المسلمين والمشركين معارك فاصلة، هى بدر، وأحد، والخندق، ولا شك أن أكثر الكلمات التى كانت تتردد على ألسنة المسلمين فى تلك الفترة هى كلمات: الجهاد، والغزو، والفتح، وربما كانت هذه الكلمات نفسها تتردد على لسان عقبة وهو طفل، وربما لم يكن يفهم معناها فى بداية الأمر، ولكن لا شك أنه فهم معناها بعد أن أصبح يدرك ما يجرى حوله من أحداث.

لذلك نما عقبة وحب الجهاد يجرى فى عروقه ويملأ كل ذرة فى كيانه، وكعادة كل ناشىء وصغير يبحث له عن قدوة ومثل أعلى، وجد عقبة قدوته ومثله فى ابن خالته

عمرو بن العاص الذى أسلم قبل الفتح بعدة شهور، ومن يوم إسلامه وهو يحمل سيـفه مجاهدًا فى سبيل الله، ولا شك أن عقبة كان يلتقى بابن خالته كثيرًا ويسمع منه كثيرًا من قصص بطولاته.

وكذلك شـعر عمـرو بن العاص ـ رضى الله عنه ـ أن عقبة سيكون بطلاً من أبطال الإسـلام فأحاطه برعايته ولم يبخل عليه بخبرته، وجعله دائما قريبًا منه.



عقبة فى كتائب الجهاد

وحانت اللحظة التى يختبر فيها الأستاذ تلميذه، فقد أسند الخليفة عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - إلى عمرو ابن العاص قيادة أحد الجيوش التى ستذهب لفتح الشام، فجعل عمرو فى مقدمة جيشه عقبة بن نافع.

وكان عقبة فى ذلك الوقت شابا لم يبلغ بعد سن العشرين، ولكن البطولة لا تقاس بسن، فقد أظهر عقبة مقدرة عظيمة فى قتال الروم واقتحام صفوفهم، فسعد عمرو بعقبة سعادة بالغة لأنه أدى أول امتحان له فى الجهاد بنجاح باهر، فالنفوس الكريمة تفرح بمن يشق طريقه فى عالم النجاح ويواصل مسيرة السابقين، ولا شك أن عمرًا كان يعلم أن نجاح عقبة هو فخر للإسلام.

واستأذن عمرو بن العاص ـ رضى الله عنه ـ الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ فى فتح مصر، فأذن له، فسار عمرو بجيشه إلى مصر، واستطاع عمرو أن يفتح مصر، وكان لعقبة دور كبير فى هذا الفتح، واكتسب عقبة من معارك فتح مصر ومن أساليب عمرو بن العاص فى إدارة القتال خبرة عملية، وبرزت مواهبه القيادية بصورة مبكرة حينذاك.

ولقد كانت مهارة عقبة الحربية هى الأساس الذى بنى عليه عمرو ثقته فى عقبة.

وبعد أن أتم عمرو فتح مصر، بدأ يفكر فى أمر مهم، فحدود مصر من جهة الغرب بحاجة إلى الأمان، حتى لا يفكر الروم فى غزو مصر من هذه الناحية، ولكن عمرًا لم يكن يعرف شيئًا عن هذه المناطق، فعهد إلى البطل الواعد عقبة بن نافع أن يذهب على رأس سرية صغيرة إلى برقة ليستطلع أحوال أهلها.

وسار عقبة ومعه عدد صغير من المسلمين فى طريقهم إلى برقة، وبعد مسيرة أيام قليلة وصلوا إليها، وكان عقبة يعلم أن دقة المعلومات التى سيعود بها إلى عمرو سيكون لها أثر كبير فى مسيرة الفتح الإسلامى لهذه المناطق، فنزل عقبة ومن معه ضيوفًا على بعض القبائل البربرية، واحتكوا بأهلها احتكاكا مباشرًا، وتعرفوا على أحوالهم وأخلاقهم وطبائعهم، وموقف هذه القبائل من الحكم البيزنطى، ومساوىء هذا الحكم فى تلك البلاد، وتجمعت لدى عقبة صورة واضحة لهذه المناطق، وأراد أن ينقل هذه الصورة كما رآها وعرفها إلى عمرو بن العاص فكتب إليه يقول:

إننى تبينت من خلال اختلاطى بأهل هذه البلاد أنهم يكرهون الروم، ويمقتون الحكم البيزنطى لأن الحكام الروم فرضوا عليهم ضرائب باهظة، وكلفوا الموظفين أن يقوموا بتحصيل الضرائب بالغلظة والقسوة حتى ولو باع البربر أولادهم فى سوق الرقيق وفاء لهذه الضرائب.

كما أن البربر الذين يستأجرهم الروم للعمل فى

قصورهم أو فى مـزارعهم لا يتقاضون إلا أجرًا ضـئيلاً لا يتناسـب ومـا يبـذلونه من جـهـد، بل لا يكـاد يكفى احتياجاتهم الضرورية. وإلى جانب ذلك فإن القبائل ـ ولو أنها بربرية ـ لا تحسن الأمن، ولا تشعـر بالاستقرار، لأن الروم لم يحكموا البلاد بقـانون يحمى الأرواح والأموال، وينظم وسائل التعـامل بين الناس، وإنما جعلوا كل همهم تحصيل الضرائب واستعباد البربر، ومما يحفز على التعجيل بفتح هذه البلاد فـضلا عن الأسباب السـابقة أن أهل برقة وعددهم كبـير يمتازون بالخلق الطيب، والنفس السـمحة، وينظرون إلى الإسلام ـ من خلال ما سمعوا عنه ـ على أنه المنقذ الوحيد لهم من سيـطرة الروم، ولقد عاهدنى زعماء برقـة على دخـول الإسلام، ووعـدونى بأنهم سـيـعلنون إسلامـهم فى أول لحظة تطأ فيـها أقدام الجـيش الإسلامى أرض مدينتهم، فحبذا لو عجلت بالزحف على هذه البلاد حتى ينصـرك الله على الروم هنا، كما نصـرك عليهم فى الشام ومصر.

إن هذه الرسالة الجامعة تظهر مدى دقة عقبة فى توضيح صورة هذه البلاد لعمرو بن العاص، كما تظهر نضج عقبة وإدراكه لأهمية الدور الذى أرسله عمرو لأجله.

فلما قرأ عمرو رسالة عقبة صارت برقة كتابا مفتوحا أمام عينيه، فجهز جيشه وانطلق به إلى برقة، وهناك استقبله أهلها أروع استقبال، وسارع عدد كبير منهم فى الدخول فى الإسلام، فلقد رأوا فى الفتح الإسلامى لبلادهم بشائر الفجر الجديد الذى سيطل عليهم بنور العدالة.

وكان عمرو ـ رضى الله عنه ـ يريد أن يصل فى فتوحاته حتى إفريقية، وهى المنطقة التى يطلق عليها تونس الآن، فسار عمرو بجيشه حتى وصل إلى طرابلس، وكانت حصونها أقوى من حصون برقة، وحاميتها أكثر عددًا، فامتنعت عن المسلمين شهرًا واحدًا، ولكنها استسلمت للفاتحين المسلمين عندما انحسر الماء عنها من

ناحية الشاطىء.

ووجه عمرو بن العاص عقبة حتى بلغ زويلة، ففتحها عقبة، وصار ما بين برقة وزويلة للمسلمين.

وبذلك استطاع عمرو أن يؤمن الحدود الغربية لمصر، وحرم الروم من قاعدة أمينة يهددون منها مصر فى الوقت المناسب.

وكتب عمرو إلى عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ: إنا قد بلغنا طرابلس وبينها وبين إفريقية (تونس حاليًا) تسعة أيام، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لنا فى غزوها فعل.

وكتب عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ إلى عمرو ينهاه عن فتح إفريقية، ويأمره بالوقوف عند طرابلس، فقد كان عمر يخشى على جيش المسلمين من التوغل داخل هذه البلاد.



عقبة الداعية

وعاد عـمرو بن العاص إلى مـصر بعد أن أسـتخلف على ليبيا عقبة بن نافع، وكتب عمرو بن العاص إلى عمر ابن الخطاب يعلمه أنه قـد ولى عقبـة بن نافع هذه البلاد، وأن مَنْ بين زويلة وبرقة سلم كلهم، حسنة طاعتهم، وقد أدى مسلمـهم الصدقة، وأقـر معاهدهم بالجـزية، وأنه قد وضع علـى أهل زويلة ومن بيـنه وبينهـا مـا رأى أنهم يطيقونه، وأمر عماله جميعًا أن يأخذوا الصدقة من الأغنياء فيردوها على الفـقراء، ويأخذوا الجزية من الذمة فـتحمل إلى مصر، وأن يأخـذوا من أرض المسلمين العشر ونصف العشر، ومن أهل الصلح صلحهم.

وفى هذه السنة، وهى سنة إحدى وعشـرين الهجرية،

بعث عمرو بن العاص عقبة على رأس جيش إلى بلاد النوبة، وهى بلاد واسعة عريضة فى جنوبى مصر، فلقى المسلمون من أهل النوبة قتالا شديدًا، ثم انصرف المسلمون منها، وبذلك كان عقبة أول من مهد لفتح النوبة من المسلمين، وبذلك كان له فضل كبير فى تأمين الحدود الغربية والجنوبية لمصر.

وفى الفترة التى رفض فيها عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أن يأذن للمسلمين بفتح إفريقية، كان عقبة يعمل على نشر الإسلام بين أهل هذه البلاد، فكانت تلك السنوات التى أمضاها عقبة ببرقة سنوات تعليم وتثقيف وخبرة وتجارب.

واستطاع عقبة أن يعلم البربر قواعد الدين الإسلامى وشعائره، وأن يكتسب فى الوقت نفسه خبرة واسعة وعميقة بكل أحوال البيئة.

وأسلم على يدى عقبة عدد كبير من البربر، وتعلموا اللغة العربية؛ لغة القرآن، حتى يستطيعوا أن يرتلوه

ويتفهموا معانيه.

وظل عـقبـة فى برقة أربع سنوات رائدًا دينيـا، وألف الحياة بين البـربر، وأحبهم وأحبوه، وأثبت عـقبة فى هذه الفتـرة أنه يجيـد العمل الإسلامى بكل الأسـاليب الممكنة والمتاحة، فـعندما كان العمل للإسلام يتطلب الجـهاد كان عقبة مجاهدًا شجاعًا، وعندما انتقل إلى مجال الدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحـسنة كان عقبة مثـالا للداعية الصادق، فالمسلم كله خير.

وكان عقبة ـ رضى الله عنه ـ يملك الكثير من مقومات النجاح، فقـد كان يؤمن أن رأس سلاحه فى حـياته كلها تقوى الله وحده، وكـثرة ذكره، والاستعـانة به، والتوكل عليه، والـفزع إليه، ومـسألتـه التأييـد والنصر والسـلامة والظفـر، وكـان يؤمن أن النصـر من عند الله جل ثناؤه، وكان يعتقد أن الانتصارات الإسلامية هى انتصارات عقيدة يحملها إلى العـالم مؤمنون صادقون، ويدافع عنهـا حماة قادرون.

وكان يحب رجاله ويحبونه، ويثق بهم ويثقون به، وكان يتفقد أصحابه فيما يعود عليهم بالنفع، ويستزيد محسنهم بالتكرمة، ويغض الطرف عن مسيئهم فى الأمور الطفيفة غير ذات البال، ويستعتب مقصرهم بحسن الأدب استعتاباب مستعيب له، غير مغتنم للزلة، ولا معترض للعثرة، ولا مستريح إلى كشف مستور العورة.

وكان ذا شجاعة وحزم وديانة مستقيما، فصيح القول، نزيها شريفًا.

كل هذه الصفات هى التى رسخت مكانة عقبة فى نفوس من حوله، وهى التى حفظت مكانته فى سجل الأبطال الفاتحين المخلصين، والدعاة الصادقين.



العودة إلى الجهاد

كانت أحوال الدولة الإسلامية فى تلك الفترة التى مكثها عقبة فى برقة قد تغيرت، فقد تولى عثمان بن عفان - رضى الله عنه - الخلافة بعد عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وقام عثمان - رضى الله عنه - بعزل عمرو بن العاص من ولاية مصر، وعين مكانه عبد الله بن سعد بن أبى السرح، وكان ذلك سنة ٢٥ هجرية، وأقر عبد الله بن سعد عقبة على منصبه قائدًا لحامية برقة.

واستأذن عبد الله بن سعد الخليفة عثمان بن عفان - رضى الله عنه - فى فتح إفريقية، فأذن له عثمان بعد أن استشار أصحاب رسول الله ﷺ فأشاروا عليه بمواصلة الفتوحات، والإقدام على غزو إفريقية.

وجهز عثمان بن عـفان ـ رضى الله عنه ـ العساكر من المدينة المنورة، وأمـد عـبـد الله بن سعـد بن أبى السـرح بجيش عظـيم، وانضم لهذا الجيش ممن حـول المدينة خلق كثير، وكان فى هذا الجيش عـبد الله بن عباس، وعبد الله ابن عمر، وعـبد الله بن عمرو بن العـاص، وعبد الله بن الزبيـر، وعبد الله بـن جعفـر، والحسن والحـسين، لذلك سمى هذا الجيش جيش العبادلة.

وسار عبد الله بن سـعد بجيشه البالغ تـعداده عشرين ألفا من مـصر إلى إفريقيـة، فلما وصلوا إلى برقة لقـيهم عقبة بن نافع فيمن معـه من المسلمين، فساروا جميعًا إلى طرابلس فتغلبوا على من بها من الروم.

وتقدم عبـد الله بن سعد بجيـشه نحو إفريقـية، وبث السرايا فى كل ناحيـة، ولما كان عقبة خبـيرًا بأحوال تلك البلاد وأهلها، فلم يبخل بالنصيحة على قائده، فذهب إليه وشرح له أحوال هذه البلاد وعـادات أهلها، وأنها تخضع لملك طاغية يبسط سلطانه ونفوذه من طرابلس إلى طنجة،

وتدين له القبائل بالطاعة، ونصح عقبة عبد الله بالتوجه إلى سبيطلة، تلك المدينة التى اتخذها جرجير ملك تلك البلاد مقرًا لممارسة ظلمه وطغيانه.

والتقى المسلمون بجيش جرجير البالغ تعداده مائة ألف بمكان يدعى عقوبة بينه وبين سبيطلة يوم وليلة، ونشبت معركة حامية بين الطرفين، وأرسل عبد الله بن سعد إلى جرجير يدعوه إلى الإسلام أو الجزية، فامتنع منهما وتكبر عن قبول أحدهما.

ووصل إلى المسلمين مدد بقيادة عبد الله بن الزبير -رضى الله عنه-، ففت ذلك فى عضد جرجير، فأراد جرجير أن يحمس جيشه فأمر أن ينادى مناد فى جيشه ويقول: «من قتل عبد الله بن سعد فله مائة ألف دينار، وأزوجه ابنتى». فأشار عبد الله بن الزبير على عبد الله بن سعد أن يأمر من ينادى فى جيش المسلمين ويقول: «من أتانى برأس جرجير نفلته مائة ألف وزَوَّجْته ابنته واستعملته على بلاده». ففعل عبد الله ذلك، فصار جرجير يخاف

أشد الخوف من عبد الله بن سعد، وأشار عبد الله بن الزبير على عبد الله بن سعد أن يقاتل بقوة من المسلمين وتبقى الأخرى جاهزة فى المعسكر، فإذا ضجر الروم وملوا ورجعوا إلى خيامهم هاجمهم المسلمون الذين بقوا جاهزين فى المعسكر.

وانتصر المسلمون على الروم، وحاصروا سبيطلة، وفتحوها، وغنموا منها غنائم عظيمة، فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار، وسهم الراجل ألف دينار.

وسير عبد الله جيشًا إلى حصن الأجم، وكان قد احتمى به أهل تلك البلاد، فحاصره المسلمون، وفتحوه بالأمان، فصالحه أهل إفريقية على جزية كبيرة، وأرسل عبد الله بن سعد إلى الخليفة عثمان بن عفان يبشره بفتح إفريقية، وكان ذلك سنة ٢٨ هـ.

وعاد عقبة إلى مصر مع الجيش المنتصر بعد أن أمضى ست سنوات مجاهدًا فى سبيل نشر الدعوة الإسلامية، وأبلى خلالها فى جهاده تحت راية عبد الله بن سعد بن أبى

السرح أعظم البلاء.

وبعـد أن رجع هذا الجـيش إلى مصـر، حـدثت فى الدولة الإسلامية فتنة كبرى بدأت باغـتيال عثمان بن عفان خليفة المسـلمين، وشغل المسلمون عن مواصلة فـتوحاتهم بالاضطرابات الداخلية.

ولقد كان عقبة على جانب عظيم من الورع والتقوى، فلم يشـارك فـى الفـتنة الكبـرى بين علـى بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سـفيان بلسانه أو بسيفـه، بل كان حينذاك حامية فى ثغور المسلمين فى منطقة برقة.

وعكف عقبة خلال تلك السنوات على العبادة والتفقه فى دين الله، وكان يوصى ولده بقوله: «لا تقبلوا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا من ثقة، ولا تكتبوا ما يشغلكم عن القرآن».

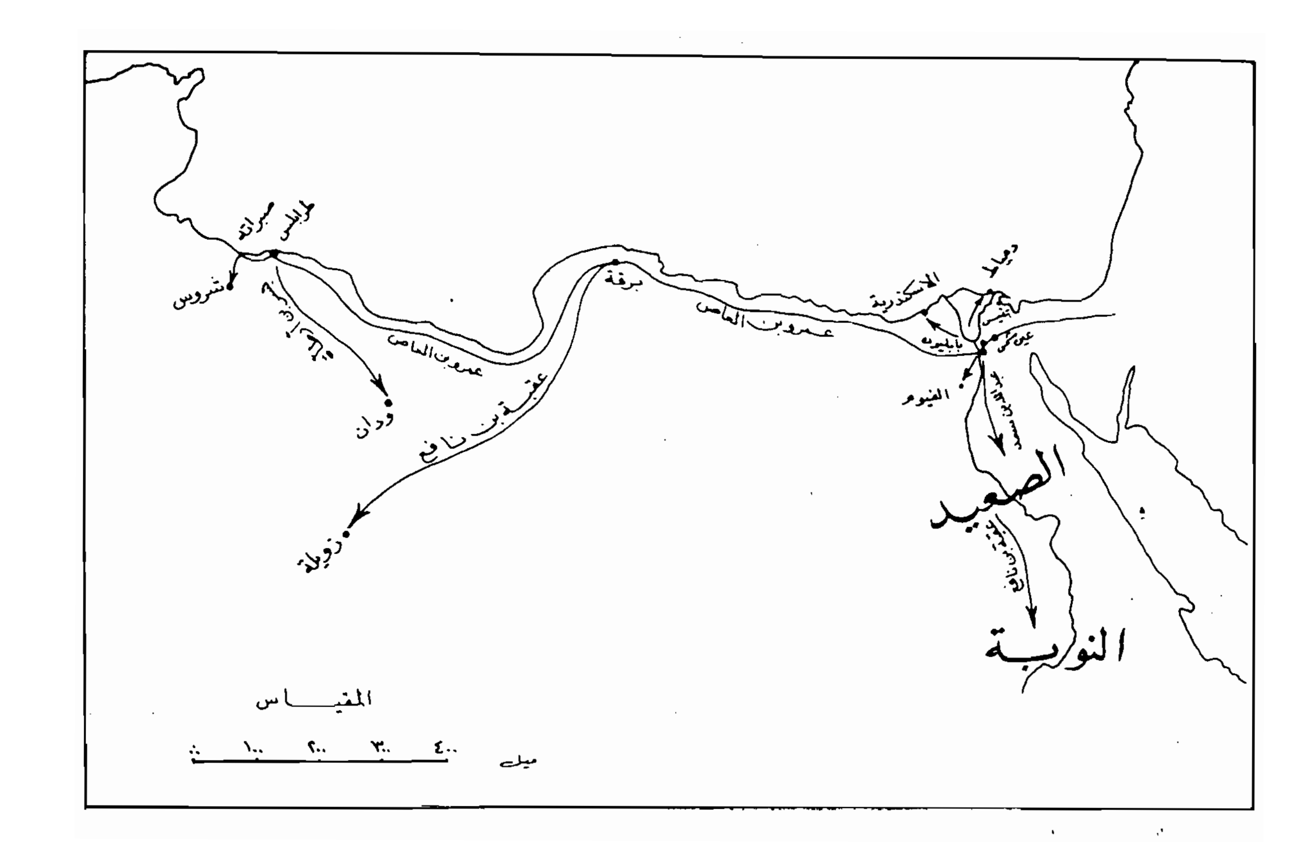
❁ ❁ ❁

فتح إفريقية

سكنت الفتنة سنة ٤٠ هـ، وتولى معاوية بن أبى سفيان الخلافة، وأعاد عمرو بن العاص واليا على مصر، فقرر عمرو أن يستأنف الفتوحات مرة ثانية، ولم يجد من يصلح لهذه المهمة سوى عقبة بن نافع الذى أصبح ماهرًا فى فنون الحرب وخاصة فى تلك البلاد.

وهب عقبة إلى الجهاد، فلم يكن شيء فى هذه الدنيا أحب إلى قلبه من الجهاد فى سبيل الله، وتوسيع رقعة الدولة الإسلامية.

وصار عقبة بجيشه حتى وصل إلى قبيلة لواته الذين نقضوا عهدهم مع المسلمين، فغزاهم عقبة وهزمهم، فأرادوا مصالحة عقبة ولكنه أبى وقال لهم: إنه ليس لمشرك



صبراتة
طرابلس
شروس
ودان
زويلة
برقة
عمرو بن العاص
عمرو بن العاص
عقبة بن نافع
دمياط
الاسكندرية
بابليون
عين شمس
الفيوم
عبد الله بن سعد
الصعيد
عقبة بن نافع
النوبة
المقياس
١٠٠
٢٠٠
٣٠٠
٤٠٠
ميل

عهد عندنا. إن الله عز وجل يقول فى كتابه: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ﴾، ولكن أبايعكم على أنكم توفونى ذمتى، إن شئنا أقررناكم وإن شئنا بعناكم.

ثم انطلق عقبة بجيشه إلى «هوارة» فأطاعوا، ثم افتتح غدامس، وفى عام ٤٣ هجرية توفى عمرو بن العاص والى مصر، وأرسل الخليفة معاوية بن أبى سفيان والياً جديدًا لمصر، هو معاوية بن حديج، وأمره بفتح إفريقية، والتقى معاوية بعقبة فى برقة وعاونه عقبة فى فتوحاته، وفى سنة ٤٩ هجرية أرسل الخليفة معاوية إلى عقبة يعلمه أنه قد اختاره لفتح إفريقية، فنادى عقبة فى البربر المسلمين أن يخرجوا معه للجهاد، فخرجت منهم أعداد كثيرة لأول مرة، واتجه عقبة بجيشه إلى ودان التى نقضت عهدها الذى عاهدت عليه بسر بن أبى أرطأة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة، فلما وصل إليهم عقبة أبى أهلها إلا العصيان وعدم الطاعة، فحاربهم عقبة حتى أخضع البلاد بلدًا بلدًا، وقبض على ملكهم فجدع أذنه، فقال لعقبة: لم فعلت هذا بى؟

فقال عقبة: فعلت هذا بك أدبًا لك، إن مسست أذنك ذكرته فلا تحارب العرب، وفرض عليهم عقبة الجزية التى فرضها عليهم بُسْر من قبل.

ثم سار عقبة إلى جرمة فلما اقترب منها دعا أهلها إلى الإسلام فأجابوا إلا أن ملكهم -وكان رجلا مترفًا ناعما- لم يعلن رأيه صراحة، فأرسل عقبة خيلا فحالت بين الملك وموكبه، وأمشوه على رجليه حتى أتى عقبة وقد أصابه تعب شديد، فلما دخل على عقبة قال له: لم فعلت هذا بى وقد أتيتك طائعًا؟

فقال عقبة: أدبا لك إذا ذكرته لم تحارب العرب، ثم فرض عليهم عقبة الجزية.

ومضى عقبة من فوره لإنجاز فتح بلاد فزان حتى أتى على آخرها، ونشر الإسلام فى ربوعها.

وكان عقبة حريصًا فى فتحه لتلك البلاد على أن يترك بها عددًا من المسلمين يعلمون أهلها الدين الإسلامى واللغة

العربية، حتى ازداد عدد المسلمين فى هذه المدن والقرى.

وانطلق عقبة بجيشه حتى وصل إلى مدينة اسمها خاوار وهى أكبر مدينة فى كاوار وتقع على ظهر جبل، وحاصرها عقبة فترة قرابة شهر دون جدوى، فتركها عقبة وصار جنوبا لفتح بقية بلاد كاوار ففتحها حتى أتى على آخرها، وقبض على ملكهم، ثم فرض عليهم الجزية، ثم سأل عقبة أهل كاوار: هل من ورائكم أحد؟ فقال الدليل: ليس عندى بذلك معرفة ولا دلالة.

فانصرف عقبة راجعًا، ومر فى طريقه على خاوار ولم يتعرض لأهلها، فظنوا أنه قد انصرف عن غزوهم، فأمنوا وفتحوا أبواب مدينتهم.

وسلك عقبة طريقًا وعرة ليس فيها ماء، فأصابهم عطش شديد أشرف منه عقبة وأصحابه على الموت. فماذا يفعل عقبة للخروج من هذا المأزق؟ إنه تعلم أن يلجأ إلى الله يسأله المعونة فى كل أموره، فتوضأ عقبة، وصلى

ركعتين، ودعــا الله، وجعل فرس عقبــة ينبش برجليه فى الأرض حتى ظهــرت صخــرة، فانفــجر الماء من حــولها، فجــعل الفرس يمص ذلك الماء، وأبصــره عقــبة فنادى فى الناس أن يحفروا فى الأرض، فحفروا ســبعين حفرة قريبة العمق، خــرج منها الماء جــميعًا، فــشربوا وســقوا دوابهم فسمى ذلك المكان لذلك: ماء فرس.

ثم عاد عقبة بجيشة فجأه إلى خاوار، مباغتا أهلها فى وقت لم يكن أحد منهم يتــوقع رجوعه، وفتــحها عقــبة، وبعدها بدأ يتوغل فى الصحراء بقــوات قليلة خفيفة، لأن الحركــة فى الصحراء صــعبة جدًا بقــوات كبيــرة لقلة المياه فيها، وسار عقبة بجــيشه إلى المغرب، ففتح هوارة وصفر وغدامس فقد كانت قد نقضت عهدها.

ثم توجه عقبة إلى قــفصة فافتحتها ثم افــتتح قسطيلية ثم انصــرف إلى القيروان وهــو المكان الذى كانت جــيوش المسلمين تنزل فيه من قبل.

بناء مدينة القيروان

وبذلك طهر عقبة بفتح هذه القرى والمدن كل المقاومات المعادية بين برقة والقيروان، فأصبحت هذه المنطقة خالصة للمسلمين، وكان هذا القيروان فى مدينة قمونية وكان معاوية بن حديج قد بناه من قبل، وكان فى مكان جيد الهواء خصب التربة كثير المياه، ولكنه ليس صالحا من الناحية العسكرية ليكون قاعدة أمينة لقوات المسلمين، فقال عقبة لرجاله:

إن إفريقية إذا دخلها إمام أجابوه للإسلام، فإذا تركها رجع من كان أجاب منهم لدين الله إلى الكفر، فأرى لكم يا معشر المسلمين أن تتخذوا مدينة تكون عزًا للإسلام إلى آخر الدهر.

فوافق الناس على هذا الرأى، وأن يكون أهلها مرابطين قرب البحر ليتم لهم الجهاد والرباط، حيث قالوا لعقبة: قرّبها من البحر ليكون أهلها مرابطين.

فقال لهم عقبة: إنى أخاف أن يطرقها صاحب القسطنطينية فيهلكها، ولكن اجعلوا بينها وبين البحر ما لا يدركها معه صاحب البحر، لأن صاحب المركب لا يظهر من اللجة حتى يستره الليل، فهو يسير إلى ساحل البحر إلى نصف الليل، فيخرج فيقيم فى نارته إلى نصف النهار، فلا تدركها منه غارة أبدًا، فإن كان بينها وبين البحر ما لا يجب فيه التقصير (أى: تقصير الصلاة) فأهلها مرابطون، ومن كان على البحر فهم حرس لهم، وهم عسكر معقدد إلى آخر الدهر، وميتهم فى الجنة.

فوافق الناس على ذلك، فقال لهم: قربوها من السبخة.

فقال له الناس: نخاف أن تهلكنا الذئاب، ويهلكنا

بردها فى الشتاء وحرها فى الصيف.

فقال عقبة: لابد لى من ذلك، لأن أكثر دوابكم الإبل، وهى التى تحمل عسكرنا، والبربر قد تنصروا وأجابوا النصارى إلى دينهم، ونحن إذا فرغنا من أمرها لم يكن لنا بد من المغازى والجهاد؛ ونفتح الأول منها فالأول، فتكون إبلنا على باب مصرنا فى مرعاها آمنة من غارة البربر والنصارى.

فاقتنع الناس برأى عقبة بعد هذه المشاورات العظيمة بينه وبين جنوده، ولقد كان هذا هو دأب عقبة فى كل قراراته.

ثم سار عقبة ومن معه إلى الموضع الذى اختاره لبناء القيروان، وكان مكانا كثير الأشجار، ومأوى للوحوش والحيات، فلما رأى أصحابه هذا المكان خافوا من السباع والحيات وغير ذلك من دواب الأرض، وكان فى الجيش الذى مع عقبة خمسة عشر رجلا من أصحاب رسول الله

ﷺ وسائر ذلك تابعون، فـدعا عقبة الله سبـحانه وتعالى وجعل أصحابه يؤمنون على دعائه.

ومضى عقبة إلى السبخة وواديها ونادى:

أيتها الحيات والسباع، نحن أصحاب رسول الله ﷺ، فارحلوا عنا فإنا نازلون، ومن وجدناه بعد ذلك قتلناه.

ونظر الناس بعـد ذلك إلى أمـر عـجيـب، فقـد رأوا السبـاع تخرج من الشعار تحـمل أشبالهـا، والذئب يحمل جروه، والحيات تحمل أولادها.

ونادى عقبة فى الناس: كفوا عنهم حتى يرتحلوا عنا.

فلما خرج ما فيـها من الوحوش والهوام وهم ينظرون إليها نزل عقبة الوادى وأمرهم أن يقطعوا الشجر.

إن هذا الموقف وأمثاله كثير فى حياة الصحابة -رضوان الله عليهم-، فلقـد كانوا مؤيدين بالتـأييدات الغيبـية، لما تركوا الأسباب المادية، وتشبثوا بالأسباب الروحانية، ولقد كان عـقبة بن نافع ـ رضى الله عنـه ـ من هؤلاء الصادقين

المخلصين، كما كان ـ رضى الله عنه ـ مستجاب الدعوة.

وأمر عقبة ببناء القيروان سنة خمسين من الهجرة، وتم بناؤها سنة خمس وخمسين من الهجرة، وبنى فيها عقبة مسجدًا جامعًا، وبنى الناس مساكنهم ومساجدهم، وأصبحت المدينة عسكرًا للمسلمين، وكان عقبة أثناء عمارة المدينة يغزو ويرسل السرايا، ودخل كثير من البربر الإسلام.

وصارت القيروان مدينة كبرى وعاصمة الإسلام فى المغرب، وأصبحت القاعدة الأمينة للمسلمين فى شمال إفريقية.



عزل عقبة

وفى العام الخامس والخمسين مـن الهجرة عين الخليفة معاوية بن أبى سفيان مسلمة بن مخلد الأنصارى الخزرجى واليا على مصر وإفـريقية، فاستعمل مسلمـة على إفريقية مولى له يقال له: أبو المهاجر دينار، وعزل عقبة، فلما قدم أبو المهاجر إفـريقية أساء عـزل عقبة واستـخف به، وقيده بالحديد، وسجنه.

وكان عـقبـة قد تلقى نبـأ عزله بصـدر رحب، ولكن المعاملة السيئة التى نالها من أبى المهاجر دينار قد أثرت فى نفسه مما جعلته يدعو الله قائلا:

اللهم لا تمتنى حتى تمكننى من أبى المهاجر دينار.

ولما علم الخليفة معاوية بما حدث لعقبة أرسل إلى أبى المهاجر يأمره بإطلاق سراح عقبة وإرساله إليه.

وسار عقبة إلى الشام، وقابل معاوية، وعاتبه على ما فعله به أبو المهاجر قائلا: إننى فتحت البلاد، وبنيت المنازل، ومسجد الجماعة، ثم أرسلت عبد الأنصار فأساء عزلى.

فاعتذر إليه معاوية ووعده أن يعيده إلى عمله.

وكان أبو المهاجر قد نقل المسلمين من مدينة القيروان إلى مكان آخر يقع بالقرب منها يسمى دكرور.



العودة الأخيرة

ولما توفى معاوية بن أبى سفيان، وولى ابنه يزيد الخلافة من بعده، أعاد عقبة واليا على إفريقية سنة اثنتين وستين من الهجرة.

وعاد عقبة إلى إفريقية ومعه عشرة آلاف فارس ليواصل فتوحاته العظيمة فى هذه المنطقة.

ودخل عقبة القيروان، وجدد بناءها، وشيدها، ونقل إليها الناس، فعمرت وعظم شأنها.

ولم ينس عقبة ما فعله به أبو المهاجر، فقد أخذه عقبة وحبسه وقيده لعل ذلك يكون عبرة له، فسقاه عقبة من الكأس الذى شرب منه فى يوم من الأيام.

وبدأ عقبة يجهز جيشــه لمواصلة الفتح، فمثل عقبة لا يهدأ له بال إلا فى ساحات الجهاد، وقبل مغادرته القيروان دعا عقبة أولاده، وقال لهم:

إنى قد بعت نفسى من الله عز وجل، فلا أزال أجاهد من كفر بالله.

ثم قال: يا بنى، أوصــيكم بثلاث خصال فــاحفظوها ولا تضيعــوها: إياكم أن تملئوا صدوركم بالشعــر وتتركوا القرآن، فــإن القرآن دليل على الله عــز وجل، وخذوا من كــلام العــرب مــا يهــتــدى به اللب ويدلــكم على مكارم الأخلاق، ثم انتهوا عما وراءه.

وأوصيكم ألا تداينوا ولو لبســتم العباء، فإن الدَّيْن ذل بالنهـــار، وهم بالليل، فــدعـــوه تسلم لكم أقـــداركم وأعراضكم، وتبق لكم الحرمة فى الناس ما بقيتم.

ولا تقبلوا العلم من المغــرورين المرخصين فيــجهلوكم دين الله، ويفــرقــوا بينكم وبين الله تعــالى، ولا تأخــذوا

دينكم إلا من أهل الورع والاحتياط، فهو أسلم لكم، ومن احتاط سلم ونجا فيمن نجا.

وهذه نصيحة غالية من رجل عرك الحياة وعركته، يقدمها لأبنائه لتكون لهم زادًا على الطريق، وما أحوج الأبناء إلى مثل هذه النصائح من آبائهم.

إن عقبة رغم انشغاله بأعمال الفتح لم ينس حق أبنائه عليه، فهو يعلم أنهم أمانة الله فى عنقه، ولابد من الحفاظ عليها، وما أعظم نصيحة عقبة وأكرم بها من نصيحة، فهو يوضح لهم المنهج الذى يسيرون على هداه فى حياتهم، كما يحذرهم من الدين الذى يذل أعناق الرجال، كما يبين لهم الطريق الصحيح الذى يأخذون منه العلم.

لقد كان عقبة يخاطب أبناءه بهذه الكلمات، وهو يشعر فى نفسه بشىء غريب، فقد قال بعد ذلك لأولاده:

عليكم سلام الله، وأراكم لا تروننى بعد يومكم هذا.

ورفع عقبة يديه إلى السماء، وتوجه إلى الله سبحانه

بهذه الكلمات:

اللهم تقبل نفسى فى رضاك، واجعل الجهاد رحمتى ودار كرامتى عندك.

وسار عقبة بجيشه حتى وصل إلى مدينة باغاية، ولم يجد من يواجهه، فقد كان الروم يهربون فى طريقه يمينًا وشمالاً، وحاصر عقبة باغاية، وقاتل أهلها قتالا شديدًا حتى هزمهم وغنم منهم غنائم كثيرة.

ثم توجه عقبة بجيشه ناحية تلمسان وهى من أعظم مدن المغرب، وكان قد تجمع فيها عدد كبير من الروم والبربر، وخرجوا لملاقاة عقبة فى جيش عظيم، وتقابل الفريقان، وقاتل المسلمون قتالا عظيما، حتى ألجئوا أعداءهم إلى حصونهم، وقاتلوهم إلى أبوابها، وأصابوا منهم غنائم كثيرة.

وسار عقبة بجيشه يتنقل من نصر إلى نصر ومن فتح إلى فتح حتى وصل إلى بلاد الزاب، واتجه ناحية أربة

عـاصمـة مملكة الزاب، وكان حـول هذه المدينة ثلاثمـائة وستون قـرية كلها عامرة، فامـتنع بها من هناك من الروم والنصارى، وهرب بعضهم إلى الجـبال، وقاتلهم المسلمون قتالا عظيما.

ثم اتجه عقبة إلى تاهرت وهـى مدنية بأقصى المغرب، فاستغـاث من كل فيها من الروم بالبربر فـأجابوهم، فلما رأى عقبة ذلك، قام فى الناس خطيبا ليزيد من حماسهم، ويحثـهم على طلب الشهـادة فى سبـيل الله، فحـمد الله وأثنى عليه، وقال:

أيهـا الناس، إن أشرافكـم وخيـاركم الذين رضى الله تعالى عنهم وأنزل فيهم كتـابه، بايعوا رسول الله ﷺ بيعة الرضوان على من كفر بالله إلى يوم القيامة، وهم أشرافكم والسابقون منكم إلى البيعة، باعوا أنفسهم من رب العالمين بجنته بيـعة رابحة. وأنتم اليوم فى دار غـربة، وإنما بايعتم رب العالمين، وقد نظر إليكم فى مكانكم هذا، ولم تبلغوا هذه البلاد إلا طلبا لرضاه وإعـزازا لدينه، فأبشروا، فكلما

كثر العدو كان أخزى لهم وأذل إن شاء الله تعالى، وربكم عز وجل لا يسلمكم، فألقوهم بقلوب صادقة، فإن الله عز وجل جعلكم بأسه الذى لا يرد عن القوم المجرمين، فقاتلوا عدوكم على بركة الله وعونه، والله لا يرد بأسه عن القوم المجرمين .

فألهبت كلمات عقبة الحماس فى قلوب جنوده، ودخلوا فى المعركة كالأسود، واستطاعو أن يهزموا عدوهم رغم كثرتهم، وغنموا أموالهم وسلاحهم، وأظهر عقبة فى هذه المعركة من البسالة والجرأة ما خلع قلوب أعدائه من الرعب، فقد كان يصول ويجول بفرسه، ويمزق جند الأعداء كل ممزق، ويرسل الضربة إثر الضربة، فيقصم الرءوس والهامات.

والعجيب أن عقبة فى ذلك الوقت كان قد جاوز الستين ببضع سنوات، ولكنه ظل متوقد الحماسة لخوض المعارك فى سبيل الله، فقلب المؤمن لا يشيخ أبدًا، إنما يزداد يقينا بما عند الله، وما أعده للمجاهدين الصادقين،

واتجه عقبة بجيشه ناحية طنجة، فخرج إليه ملكها يليان الغمارى فى جمع من رجاله ورحب به، وأهدى إليه هدية حسنة، ونزل على حكمه، وأصبحت بذلك البلاد الواقعة بين برقة وطنجة خاضعة لحكم الإسلام، وطالما انتظر عقبة هذا اليوم.

ولم يكن عقبة ومن معه يعرفون الراحة والسكون، فإن عقبة قد عاهد الله من قبل أنه لن يترك الجهاد فى سبيله ما دام فيه قلب ينبض بالحياة، وهذا هو سر نجاح المسلمين السابقين، وقد كان نصر الله معهم لأنهم كانوا يستحقون النصر بحق، وهذه هى التجارة الرابحة، فالله سبحانه يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَىٰ

تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

وأراد عقبة أن يفتح الأندلس، ولكن يليان نصحه أن يتجه بجيشه إلى بلاد السوس، فأهلها من البربر الذين تمرس عقبة على قتالهم، وكانوا يدينون بالمجوسية.

فاتجه عقبة بجيشه إلى بلاد السوس، ونزل على مدينة وليلى وافتتحها بعد قتال شديد بينه وبين أهلها، ثم اتجه عقبة ناحية السوس الأدنى وهو مغرب طنجة، فقاتل جموع البربر الكثيرة وقتل منهم عددًا كبيرًا، ثم سار حتى وصل السوس الأقصى، فوجد أن البربر قد اجتمعوا لمواجهته فى أعداد غفيرة، فاستعان عقبة بالله، وقاتلهم قتالا عظيما حتى نصره الله عليهم.



الطريق إلى الشهادة

وسار عقـبة حتى بلغ مالبــان وهى بلد فى أقصى بلاد المغرب، ليس وراءها إلا المحـيط، فلما رأى عـقبة البـحر المحيط أمامه، أقحم فـرسه فى المحيط حتى بلغ الماء صدر الفرس، ثم قال:

اللهم اشهد أنى قد بلغت المجـهود، ولولا هذا البحر لمضيت فى البلاد أقاتل من كفر بك، حتى لايعبد أحد من دونك.

ووقف عقبة ساعة ينظر إلى الأمواج المتلاطمة، ثم قال لأصحابه: ارفعوا أيديكم. ففعلوا، فقال:

اللهم إنى لم أخـرج بطرًا ولا أشرًا، وإنك لتـعلم أننا

نطلب السبب الذى طلبه عبدك ذو القرنين وهو أن تعبد ولا يُشرك بك شىء، اللهم إنا معاندون لدين الكفر، ومدافعون عن دين الإسلام، فكن لنا ولا تكن علينا يا ذا الجلال والإكرام.

ثم انصرف راجعا، ثم أذن لمعظم جيشه أن يعود إلى القيروان من شمال جبال أوراس، وأبقى معه ثلاثمائة مقاتل فقط.

ولقد ظهرت عبقرية عقبة الحربية عندما أمر جنوده أن يعودوا إلى القيروان من شمال جبال أوراس لأنه أقرب طريق إلى القيروان بالإضافة إلى أنه شعر بما فعله أبناء كاهنة أوراس الذين ردموا جميع الآبار فى الطريق الذى سلكه عقبة وجيشه أثناء ذهابهم لفتح بلاد المغرب، وقد فعلوا ذلك حتى يهلك الجيش أثناء عودته من قلة المياه، كما غير عقبة هذا الطريق فى العودة لأن قوات الروم والبربر ذات شأن وقوة على جانبى طريق الذهاب القريبة من البحر والمدن.

لقد كانت كاهنة جبال أوراس تدبر المكائد للانقضاض على عقبة أخذًا بثأر البربر، فلما علمت أن عقبة ومن بقى معه من جيشه سيمرون بطريق شمال جبال أوراس، اتصلت بزعماء القبائل وأخبرتهم بذلك فحشدوا جموعهم لملاقاة عقبة، وبعث الروم إلى كسيلة بن لمزم الذى كان فى عسكر عقبة مضمرًا للغدر، فلما راسله الروم أظهر ما كان يضمره وجمع أهله وبنى عمه وقصد عقبة، فقال أبو المهاجر الذى كان ما زال موثقا فى الحديد: عاجله قبل أن يقوى جمعه، فهجم عقبة على كسيلة ومن معه، فتنحى كسيلة عن طريق عقبة ليكثر جمعه.

فلما رأى أبو المهاجر ذلك تمنى أن يكون حرًا طليقًا فى ذلك الوقت ليقاتل مع عقبة، فلما علم عقبة ذلك أطلق أبا المهاجر وقال له: الحق بالمسلمين وقم بأمرهم، وأنا أغتنم الشهادة. فقال أبو المهاجر: وأنا أيضًا أريد الشهادة، وقاتل عقبة ومن معه من المسلمين الأعداء قتالا شديدًا، ولكن البربر كانوا قد أحدقوا بهم من كل جانب، فقتل

المسلمون جميعًا ومعهم عقبة وقتل معه زهاء ثلاثمائة من كبار الصحابة والتابعين، وختم الله لعقبة رحلته فى هذه الحياة بأعظم ما يتمناه المسلم وهى الشهادة فى سبيل الله، ودفن عقبة ومن معه من الشهداء فى أرض الزاب لتكون قبورهم شاهدًا على جهادهم وبذلهم أرواحهم رخيصة لأجل نصرة دين الله، لقد فارقت أجسادهم الحياة إلى حياة أبدية عند الله سبحانه إذ يقول:

﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

رقم الايداع
٩٨/١٣٨٤٨
الترقيم الدولى
٩٧٧ - ٢٦٥ - ٢٢٨ - ٥



مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية
العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ - تليفاكس : ٣٦٣٣١٤ - ٣٦٢٣١٣
مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانيء الأندلسي ت : ٤٠٣٨١٣٧ - تليفاكس : ٤٠١٧٠٥٣